

# الثقافة وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بلغات أخرى

محمد إسماعيل<sup>١</sup>

## ملخص

يستهدف تعليم اللغة العربية - كما في اللغات الأخرى - ليس مجرد حرص على تدريب الآخرين على نطق الأصوات العربية أو حفظ كلماتها أو إتقان تراكيبيها، وإنما أبعد من ذلك وأعمق. أكد الخبراء في تعليم اللغة العربية أنه يمكن تلخيص الأهداف لتعليم العربية على الكفايات الثلاث: الكفاية اللغوية والكفاية الاتصالية والكفاية الثقافية. فهذه الكفايات الثلاث التي تمثل الهدف الأساسي لتعليم اللغة الثانية لا بد أن تتحقق في العملية التعليمية بشكل متكامل. «إن اللغة هي وعاء الثقافة»، وليس من اليسير تعلم لغة ما دون التعرض لثقافة أصحابها من قيمها واتجاهاتهم وأنماط معيشتهم وعقائدهم. والثقافة العربية بعد نزول القرآن الكريم وبعثة الرسول صارت إسلامية، وأصبحت اللغة العربية لغة تعبدية يفرضها الدين الإسلامي أينما حل، ويحملها حيثما انتشر، والعربية هي لغة الثقافة بلا منازع. وفي إطار تعليم اللغة العربية كلغة ثانية بارتباط الثقافة، ظهرت تساؤلات بين المتخصصين والمعلمين في مجال تعليم اللغة العربية. تتمثل تلك التساؤلات في الأمور الآتية: أي ثقافة نعلمها، أعربية هي أم إسلامية أم قومية؟ وكيف تعرض الثقافة في تعليم اللغة الثانية؟ وهل يمكن دمج الثقافة العربية بالثقافة القومية لدى الطلاب. تستهدف هذه المقالة لبيان العلاقة بين الثقافة وتعليم اللغة العربية كلغة ثانية والإجابة عن الأسئلة السابقة.

**الكلمات المفتاحية:** تعليم اللغة العربية، اللغة الثانية، الثقافة العربية الإسلامية، المحتوى الثقافي.

---

<sup>١</sup> معلّم في البرنامج المكثف لتعليم اللغة العربية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمالانق، وخريج جامعة دار السلام سنة ٢٠١١ في قسم تعليم اللغة العربية، عنوان البريد: falahdaim@gmail.com

## مقدمة

قال الثعالبي: «مَنْ أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى أَحَبَّ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ أَحَبَّ الرَّسُولَ الْعَرَبِيَّ أَحَبَّ الْعَرَبَ، وَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ أَحَبَّ الْعَرَبِيَّةَ الَّتِي نَزَلَ بِهَا أَفْضَلُ الْكِتَابِ، عَلَى أَفْضَلِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبِيَّةَ عُنِيَ بِهَا، وَتَأَبَّرَ عَلَيْهَا وَصَرَفَ هِمَّتَهُ إِلَيْهَا. وَالْعَرَبِيَّةُ خَيْرُ اللُّغَاتِ وَالْأَلْسِنَةِ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى تَفْهَمِهَا مِنَ الدِّيَانَةِ، إِذْ هِيَ أَدَاةُ الْعِلْمِ، وَمِفْتَاحُ التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ، وَسَبَبُ إِصْلَاحِ الْمَعَاشِ وَالْمَعَادِ، ثُمَّ هِيَ لِإِحْرَازِ الْفَضَائِلِ وَالْإِحْتَوَاءِ عَلَى الْمُرُوءَةِ وَسَائِرِ الْمَنَاقِبِ كَالْيَنْبُوعِ لِلْمَاءِ وَالزُّنْدِ لِلنَّارِ».<sup>٢</sup>

يستهدف الباحث بعرض قول الثعالبي للإشارة إلى الصلة الوثيقة والقوية بين الدين واللغة العربية، وذلك في قوله إن حب الله والرسول يرتبط بحب العرب -مجتمعهم وثقافتهم- وحب اللغة العربية. بالإضافة إلى أن الحرص على تعلمها يعد من الدين.

من هذا المنطلق، إن كانت اللغة العربية ذات صلة متينة بالثقافة العربية الإسلامية، فيلزم لمعلمي اللغة العربية أن يُنشد هدف تعليم العربية في غرس الكفايات الثلاث بشكل متكامل ومتوازن يعني: الكفاية اللغوية والكفاية الاتصالية والكفاية الثقافية، والمحتوى الثقافي من الثقافة العربية الإسلامية.

أشارت نتائج البحوث الميدانية إلى أن من دوافع الدارسين في تعلم اللغة العربية هو التعرف على الحضارة الإسلامية وتعاليمها.<sup>٣</sup> إن المسلمين بحاجة ماسة إلى تعلم هذه اللغة لفهم دينهم، إذ هي مفتاح هذا الدين القيم وأداة وحيدة لفهم القرآن والأحاديث النبوية كما قال الثعالبي «إِذْ هِيَ أَدَاةُ الْعِلْمِ، وَمِفْتَاحُ التَّفَقُّهِ فِي الدِّينِ».<sup>٤</sup> إن تعليم الثقافة يكون أسلوباً من أساليب تعليم العربية لاستثارة دوافع الطلاب، وذلك بممارسة الأنشطة الاجتماعية العربية كبيع وشراء في البلاد العربية أو زيارة بعض الأماكن كالمسجد أو الأسواق الخ.

<sup>٢</sup> الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، (القاهرة: دار المعرفة، دون السنة)، ص. ٢٥.

<sup>٣</sup> عبد الرحمن الفوزان، إضاءات لمعلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، (الرياض: العربية للجميع،

٢٠١١)، ص. ٢٤.

<sup>٤</sup> الثعالبي، المرجع السابق، ص. ٢٥.

## مفهوم الثقافة وخصائصها

مقابل كلمة «الثقافة» في الإنجليزية culture، هناك مفهومان لكلمة «الثقافة»؛ مفهوم خاصّ مفهوم عام، فمفهومها الخاصّ يدلّ على حصول الفرد على مستوى علميٍّ معين كأن يقال «فلان رجل مثقّف» أي أنه حصل على درجة دراسية، أو يدلّ على نمط خاص لشخصية المتحدث عنه كأن يقال «زيد مثقّف» يعني لديه سعة في العلم ونبلا في الخلق والسماحة.<sup>٥</sup>

وأما معناها العامّ فهو ما يشمل مختلف أنواع التفاعل بين الإنسان وبيئته. هذا يتضمّن المعارف والعقائد وأشكال الفنون والقيم والقانون والعادات والتقاليد بل جميع القدرات التي يكتسبها الفرد كعضو من المجتمع.<sup>٦</sup>

أما خصائص الثقافة فمن أهمّها:<sup>٧</sup>

١. أنها مكتسبة، وليست أمراً فطرياً يولد معها الإنسان.
٢. أنها متغيّرة، وتتغيّر إلى حدّ ما من جيل إلى جيل آخر.
٣. أنها نسبيّة، وأنها منسوبة إلى مجتمع خاص وتختلف باختلاف المجتمع أو لكلّ مجتمع ثقافتهم المختلفة عن غيرهم.
٤. أنها متكامل، فلكلّ عنصر ثقافي ذو صلة بغيره وهو جزء لا يتجزأ.

## بين الثقافة العربية والثقافة الإسلامية

الثقافة العربية والثقافة الإسلامية تختلف في بعض الأمور لكنهما مرتبط بعضهما ببعض. فالاختلاف بينهما بالإيجاز كما يلي:<sup>٨</sup>

١. يهدف التعرف على الثقافة العربية إلى الاعتزاز بها وغرس الانتماء القومي، وأمّا

<sup>٥</sup> رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، القسم الأول، (السعودية: جامعة أمّ القرى، ١٩٨٦)، ص. ٣١٢.

<sup>٦</sup> نفس المرجع، ص. ٣٢٢.

<sup>٧</sup> نفس المرجع، ص. ٣٢٣.

<sup>٨</sup> عبد الرحمن الفوزان، المرجع السابق، ص. ٢٦.

- التعرّف على الثقافة الإسلامية فيهدف إلى الامتثال بها واتباعها.
٢. تتّصف الثقافة العربية بالقومية والمحليّة، أما الثقافة الإسلامية فتتّصف بالعالمية.
٣. الثقافة العربية بعضها جاهلية فغير صالحة للتدريس، أما الثقافة الإسلامية فصالحة كلها للتدريس.

وتكمن العلاقة بين الثقافة الإسلامية والثقافة العربية في أنّ الله بعث الرسول العربيّ بالقرآن العربيّ في البلد العربيّ، فتربط بينهما صلة قوية كما سبق أن أشار إليه الثعالبي. ويجدر بنا هنا أن نلاحظ أن الثقافة العربية بعضها جاهلية، فلا يمكن أن نعلّمها للتلاميذ فلذا كان تدريس اللغة العربية يستلزم ان يصاحبه تعليم الثقافة الإسلامية والثقافة العربية التي لا يتعارض مع تعاليم الإسلام.

### أهداف تعليم اللغة وتعلمها

قال عبد الرحمن الفوزان إنّ متعلم اللغة العربية يسعى إلى تحقيق ثلاثة أهداف، وهي:<sup>٩</sup>

١. الكفاية اللغوية: والمقصود بها سيطرة المتعلم على النظام الصوتي للغة العربية تمييزاً وإنتاجاً، ومعرفته بتراكيب اللغة وقواعدها الأساسية نظرياً ووظيفياً، والإمام بقدر ملائم من مفردات اللغة للفهم والاستعمال.
  ٢. الكفاية الاتصالية: ونعني بها قدرة المتعلم على استخدام اللغة العربية بصورة تلقائية، والتعبير بطلاقة عن أفكاره وخبراته، مع تمكنه من استيعاب ما يتلقّى من اللغة في يسر وسهولة.
  ٣. الكفاية الثقافية: ويقصد بها فهم ما تحمله اللغة العربية من ثقافة، تعبر عن أفكار أصحابها وتجاربهم وقيمهم وعاداتهم وآدابهم وفنونهم.
- كما يرى رشدي أحمد طعيمة أنه يمكن تلخيص أهداف تعليم العربية في ثلاثة أهداف رئيسية<sup>١٠</sup>

<sup>٩</sup> نفس المرجع، ص. ١٠١.

<sup>١٠</sup> محمود رشدي خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات

١. الكفاية اللغوية، وهي أن يعرف الطالب خصائص اللغة العربية وما يميزها من غيرها من اللغات أصوات ومفردات وتراكيب ومفاهيم.
  ٢. الكفاية الاتصالية، وهي أن يمارس الطالب اللغة العربية بالطريقة التي يمارسها الناطقون بهذه اللغة أو بصورة تقرب من ذلك، وتتمثل في المهارات اللغوية الأربع يعني الاستماع والكلام والقراءة والكتابة.
  ٣. الكفاية الثقافية، وهي أن يتعرف الطالب على الثقافة العربية، وأن يلم بخصائص الإنسان العربي والبيئة التي يعيش فيها والمجتمع الذي يتعامل معه.
- فعلى كتف مدرس اللغة العربية مسؤولية في تنمية هذه الكفايات الثلاث لدى طلابه من بداية برنامج تعليم اللغة العربية إلى نهايته، وفي جميع المراحل والمستويات. وسوف يعرض الباحث في المبحث القادم المحتوى الثقافي في المستويات اللغوية. أو يمكن أن نقول ببساطة، أن تعليم العربية كلغة ثانية يعني أن نعلم الطالب اللغة وعن اللغة وأن نعرفهم على ثقافتها.

### الثقافة العربية الإسلامية ومنهج تعليم اللغة العربية

قال رشدي أحمد طعيمة «إنّ الثقافة البعد الخامس من أبعاد تعليم اللغات، تضاف إلى الاستماع والكلام والقراءة والكتابة»<sup>١١</sup> من هذا المنطلق، اتضحت لنا أهمية الثقافة في تعليم العربية إذ لا يمكن فصل اللغة عن ثقافتها. فاللغة وعاء الثقافة، والثقافة التي تنتمي إليها اللغة العربية هي الثقافة العربية الإسلامية. ويستلزم منهج تعليم اللغة العربية المرتبط بالثقافة أن يشمل ما يلي:

١. تأكيد الذاتية الثقافية العربية الإسلامية لشخصية الطلاب.
٢. إبراز دور اللغة العربية في استيعاب التراثين العربي والإسلامي، ونقل الحضارة العربية الإسلامية إلى المجتمعات الأخرى.

التربوية الحديثة، (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٨٣)، ص. ٣٤.

<sup>١١</sup> رشدي أحمد طعيمة، منهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٨)، ص. ١٥٦.

٣. تضمين كتب القراءة موضوعات حول بعض البطولات العربية والإسلامية في مختلف مجالات الحياة.
٤. تدريس بعض النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي يتعرفون من خلالها على خصائص الثقافة الإسلامية.
٥. إبراز دور الدين في تحقيق التنمية والحلول في المشكلات التي تواجهها الطلاب في حياتهم، والتأكيد على القيم التي تسهم في ذلك.

### المحتوى الثقافي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين

ويتمثل المحتوى الثقافي في تعليم اللغة العربية فيما يلي:

١. من حيث الموضوعات الثقافية: ينبغي عند صياغة النصوص القرائية أو الحوارية في الكتب التعليمية والتدريبات اللغوية أن يستمد المدرس من النصوص الدينية والأدبية التي تدور حول الفضائل والقيم والآداب الاجتماعية مثل: حب العلم، حب الوالدين، العالم الإسلامي.
٢. من حيث القيم والاتجاهات: ينبغي أن تتماشى القيم والاتجاهات التي يشتمل عليها النص القرائي وكذلك جمل التدريبات مع القيم العربية الإسلامية باعتبارها مصدراً أساسياً من مصادر الثقافة للغة العربية.
٣. من حيث النصوص القرآنية: ينبغي عند اختيار نصوص قرآنية مراعاة ما يلي:
  - (١) التركيز على الآيات المتعلقة بالآداب العامة ومظاهر السلوك الإنساني والقيم الأخلاقية والعبادات، تليها آيات الأحكام ثم العقائد.
  - (٢) اختيار الآيات ذات اللغة البسطة سواء من حيث البناء أو من حيث المفاهيم والدلالات.
  - (٣) اختيار بعض الآيات التي تكون في مجموعها قصة قصيرة.
٤. من حيث الأناشيد وقصائد الشعر: ينبغي عند اختيار الأناشيد وقصائد الشعر توافر ما يلي:
  - (١) سهولة اللغة وقلة الألفاظ الصعبة وبساطة التراكيب.

- ٢) مراعاة الموضوعات المناسبة للدارسين.  
 ٣) قصر الأناشيد أو قصيدة الشعر.  
 ٥. من حيث القصص المخنّاة: ينبغي أن تلائم القصة ميول الدارسين ورغبتهم ويتضمن تعاليم الحياة والتراكيب الشائعة.

### المحتوى الثقافي في المستويات التعليمية

في هذا القسم، يريد الباحث أن يعرض المحتوى الثقافي في المراحل التعليمية المختلفة.

#### ١. المستوى المبتدئ

- ١) التركيز على الآيات والأحاديث المتعلقة بالقيم الأخلاقية، والآداب العامة، ومظاهر السلوك الإنساني والعبادات.  
 ٢) التركيز عند اختيار المفردات والتراكيب والجملة على ما يتردد في لغة الأطفال في المجالات الآتية: الأسرة، والمدرسة، والحقول أو المصانع، ونباتات وحيوانات البيئة، وجسم الإنسان، ولعب الأطفال، ومظاهر الطبيعة، وغيرها مما له صلة مباشرة بالبيئة المحيطة بالطفل، وعظمة الله سبحانه وتعالى، والألعاب والرحلات، والحيوانات والطيور، والنباتات الزراعية، والصناعة، والفكاهات، وواجبات الفرد وحقوقه في الأسرة والمجتمع، ومواقف من أخلاق الرسول، والقيم العربية والإسلامية، والآثار والمعالم الحضارية في الدول العربية، وصحة الإنسان والعناية بها، والمساجد التي لها تاريخ، وثروات مصر ومعالمها، والمستحدثات والمعارف العلمية، وقصص والرحلات، والمجتمعات الجديدة.  
 ٣) العمل على تنمية القيم الروحية والأخلاقية الآتية: تمجيد الخالق، وحب الوالدين، وطلب العلم، والنظافة.  
 ٤) التحدث عن تنشئة الطلاب ورعايتهم وقصصهم في البلاد العربية.  
 ٥) التحدث عن حياة الطلاب في البلاد العربية، وتقديم حكايات عن

تصرفات ذكية لهم في هذه البلاد.

## ٢. المستوى المتوسط

- ١) التركيز على الآيات والأحاديث المتعلقة بالقيم الأخلاقية، والآداب العامة، ومظاهر السلوك الإنساني والعبادات، وكذلك الآيات التي تظهر عظمة الله وتزيد من إيمان الطلاب به.
- ٢) التركيز عند اختيار المفردات والتراكيب والجمل على ما يتردد في لغة الأطفال في المجالات الآتية: موضوعات حول القرآن والحديث من سيرة الرسول، وبطولات إسلامية، وبعض أنماط الحياة القديمة والحديثة، وتاريخ بعض دور العبادة، وحقائق ومعلومات عن الوطن العربي، واللغة العربية وخصائصها، والعلاقات بين بلد الطالب والبلاد العربية، وقضايا اقتصادية.

## ٣. المستوى المتقدم

- ١) التركيز على الآيات والأحاديث المتعلقة بالقيم الأخلاقية، والآداب العامة، ومظاهر السلوك الإنساني والعبادات، وكذلك الآيات التي تظهر عظمة الله وتزيد من إيمان التلاميذ به.
- ٢) التركيز عند اختيار المفردات والتراكيب والجمل على ما يتردد في لغة الأطفال في المجالات الآتية: سيرة الرسول، والكتب السماوية، ومواقف الصحابة، والبطولات العربية الإسلامية، والعلم والحضارة، والقيم الأخلاقية للتنمية (احترام الوقت، والعمل اليومي).

## تحقيق أهداف متعلم اللغة العربية

يقوم مدرسو اللغة العربية، ومعدّو المادة التعليمية، ببذل كل ما لديهم من مهارات وطاقات لتمكين المتعلم من إتقان الكفايات الثلاث: اللغوية والاتصالية والثقافية. من هذه الحدود، يمكننا تقسيم الطلاب في ضوء حصولهم في تعلم اللغة العربية كلغة ثانية وبملاحظة ما يحققونه من التعلم:

١. ظهر أن كثيرين منهم يقفون عند حدود الكفاية اللغوية، ويعجزون عن استخدام اللغة العربية وسيلة للاتصال.
٢. والفريق الثاني من الطلاب، يحقق مستوى طيباً من الاتصال باللغة العربية، غير أنه يرتكب كثيراً من الأخطاء اللغوية.
٣. والفريق الثالث من الطلاب يلم بكثير من قواعد اللغة العربية، ويمكنه التواصل بها، غير أنه يجهل الثقافة العربية.

ويمكن القول، بأن الطوائف الثلاث من الطلاب لم تبلغ الغاية المنشودة من تعلم اللغة العربية، وهي إتقان الكفايات الثلاث بمستوى طيب وبشكل متوازن. فدور مدرس اللغة العربية في التعليم لا يقتصر على تعليم اللغة وعن اللغة، وإنما يشمل غرس العنصرين السابقين بالإضافة إلى الثقافة — وفي هذا الصدد — الثقافة العربية الإسلامية إذ كون مدرس اللغة العربية هو مدرس للغة والدين،<sup>١٢</sup> وهما يمثلان عقيدتنا وقوميتنا، مقوم للسان ويغرس في النفوس جيلاً يعتزّ بأمته وتراثها وأعظم ما يحمله الإنسان بين جنبيه: عقيدة الإسلام، وشرعية الرحمن.

## الخاتمة

إن الثقافة culture تعني ما يشمل مختلف أنواع التفاعل بين الإنسان وبيئته. وهذا يتضمن المعارف والعقائد وأشكال الفنون والقيم والقانون والعادات والتقاليد بل جميع القدرات التي يكتسبها الفرد كعضو من المجتمع. وبالتالي، لا يمكن فصل اللغة عن ثقافتها، لأنّ «اللغة وعاء الثقافة»، وليس من اليسير تعلّم لغة ما دون التعرّض لثقافة أصحابها من قيمهم واتجاهاتهم وأنماط معيشتهم وعقائدهم. والثقافة العربية بعد نزول القرآن الكريم وبعثة الرسول صارت إسلامية، وأصبحت اللغة العربية لغة تعبدية يفرضها الدين الإسلامي أينما حلّ، ويحملها حيثما انتشر. والعربية هي لغة الثقافة بلا منازع. ومع ذلك بإمكاننا إضافة الثقافة القومية طالما لا يتعارض مع التعاليم الإسلامية.

<sup>١٢</sup> فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية، (القاهرة: عالم الكتب، ٢٠٠٠)، ص. ٣٨.

فمدرس اللغة العربية لا بدّ من أن يهدف إلى إكساب الدارسين الكفاية اللغوية، والكفاية الاتصالية، والكفاية الثقافية بشكل متوازن ومتكامل. ويمكننا أن نعبر عن هذا الأمر ببساطة بأن تعليم العربية كلغة ثانية يعني أن نعلم الطالب اللغة وعن اللغة وأن نعرفهم على ثقافتها.

فالمحتوى الثقافي في تعليم اللغة العربية تتمثل في الموضوعات الثقافية في النصوص القرائية والحوارية، والقيم والاتجاهات فيها، والنصوص القرآنية، والأناشيد وقصائد الشعر، والقصص المختارة.

### قائمة المراجع

- الثعالبي. دون السنة. فقه اللغة وسرّ العربية. القاهرة: دار المعرفة.
- خاطر، محمود رشدي وآخرون. ١٩٨٣. طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة. القاهرة: دار المعرفة.
- طعيمة، رشدي أحمد. ١٩٨٦. المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى. القسم الأول. السعودية: جامعة أمّ القرى.
- \_\_\_\_\_. ١٩٩٨. مناهج تدريس اللغة العربية بالتعليم الأساسي. القاهرة: دار الفكر العربي
- عامر، فخر الدين. ٢٠٠٠. طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية. القاهرة: عالم الكتب.
- الفوزان، عبد الرحمن. ٢٠١١. إضاءات لمعلّمي اللغة العربية لغير الناطقين بها. السعودية: العربية للجميع.